

مفاهيم القرآن

(154) اللّٰهُ، بل كانوا يعانون من عبادة المعبودات المتعددة. ومن المعلوم أن

الأنبياء لم يبعثوا إلاّ ليجنّبوا البشرية عن عبادة غير اللّٰهُ، ولذلك يتحتم - عند المحاورة والدعوة - إبطال أساس الشرك العبادي، وإقامة البراهين على وهنه وضعفه وفساده، لا على إثبات وجود اللّٰهُ، فلماذا طرح أولئك الأنبياء قضية إثبات وجود اللّٰهُ كما نرى في الآية المبحوثة ؟ إنّ الجواب على هذا السؤال يتضح من الإمعان والتدبّر في ما قبل وما بعد هذه الآية. فمن تأمل رأى كيف أنّ الأنبياء عندما دعوا هذه الأقوام - في بداية الأمر - إلى توحيد العبادة، ونهوا عن عبادة غير اللّٰهُ قوبلوا من جانب تلك الأمم بهذا الرد: (إِنَّ زَنَا كَفَرُوا زَنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّ زَنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ

مُزَيَّب). (1) لقد كانت دعوة الأنبياء مركبة من أمرين: 1. عبادة اللّٰهُ. 2. ترك عبادة الأوثان. وقد رفضت تلك الأقوام - وبشهادة الآية 9 - كلا المطلبين، أو المطلب الثاني على الأقل. ولذلك عمد الأنبياء إلى البرهنة على صحة المطلبين بطرح مسألة خالقية اللّٰهُ

للسماوات والأرض فقالوا: (أَفَ فِي اللّٰهِ شَكٌّ) ؟ _____ 1

. إبراهيم: 9.